المحاضرة الرابعة: التاريخ فكر الجغرافيا السياسية

يبدأ من مفاهيم قديمة عن العلاقة بين الأرض والسلطة، لكنها تبلورت كعلم حديث مع فريدريك راتزل (أب الجغرافيا السياسية) في أواخر القرن 19، الذي ركز على الدولة ككائن حي يتوسعت وسع امارة بروسيا بعد الوحدة الألمانية(، وتلاه رودولف كيلين الذي صاغ مصطلح "الجيوبوليتيك" لدراسة تأثير الجغرافيا على السياسة، ثم تطورت النظريات مع مفاهيم القوة البرية (ماكيندر) والبحرية (ماهان)، وصولاً إلى الحروب العالمية وتأثرها بالجغرافيا، وشهدت فترة ما بعد الحرب الباردة تجديدًا بمفاهيم جديدة مثل "قلب الأرض (Heartland) "ومحاولات تجاوز المفاهيم الكلاسيكية .

1)المراحل التأسيسية والتطورات الرئيسية:

1-1) الجذور القديمة والوسطى:

دراسات مبكرة في العصور القديمة (اليونان والرومان) رصدت تأثير الجغرافيا على نشأة الدول وتطورها، مثل تقسيم البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين.

العصر الإسلامي شهد اهتماماً كبيراً بالجغرافيا ورسم الخرائط (الجغرافيا الفلكية والخرائط) استناداً إلى تراث بطليموس.

1-2)التأسيس الحديث (أواخر القرن 19 - أوائل القرن 20):

فريدريك راتزل (ألمانيا): مؤسس الجغرافيا السياسية الحديثة، رأى الدولة ككائن حي ينمو ويتوسع على حساب الأراضي المحيطة (مفهوم Lebensraum أو **"المجال الحيوي.""الاحتلال"**

رودولف كيلين (السويد): صاغ مصطلح)Geopolitik" جيوبوليتيك) لوصف دراسة تأثير الجغرافيا على السياسة.

2)تطور النظريات الكلاسيكية (ما بين الحربين):

هالفورد ماكيندر (بريطانيا): نظرية "قلب الأرض(Heartland) "، مؤكدًا أن السيطرة على أوراسيا هي مفتاح الهيمنة العالمية.

ضع هذه النظرية العالم الجغرافي ماكندر Mckinder ، أحد مؤسسي (الجيوبوليتك)، وهو العلم الذي يفسر العلاقات الدولية على أساس المواقع الجغرافية لمختلف البلدان، وقد ظهر أول بحث له في هذا الموضوع عام 1904م، ويمكن ايجاز هذه النظرية بالآتي :

أن البحار تغطي حوالي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية في حين أن اليابسة لا تزيد عن ربعها، وفي هذا الجزء من اليابسة تقع منطقة عمرانية يشغلها حوالي سدسها من السكان وهي آسيا وأوروبا وأفريقيا، وتتميز هذه المناطق الثلاث من اليابسة بخصائص رئيسية هي :

- أنها تمثل أكبر منطقة مستوية في العالم ممتدة من سهل آسيا إلى باريس.
- يتخلل هذه اليابسة مجموعة من الأنهار الطويلة.
- تعمر اليابسة أراضي زراعية وهي تيسر أنتقال الشعوب فيها.

أما القارة الأمريكية فموقعها بالنسبة إلى هذه المنطقة أشبه بموقع انكلترا بالنسبة لأوربا .ويوازن صاحب النظرية بين اليابسة والمياه فيقول: (إن اليابسة قابلة للتمليك أما البحار فلا تدخل في ملكية أحد، والدول الواقعة على البحار تغلب عليها الروح التجارية بينما القائمة على اليابسة تغلب عليها روح تملك العقار وأستغلاله .

ويؤكد أنه لو نشبت حرب بين دولة بحرية وأخرى ليست بحرية فإن الأنتصار يكون من نصيب الدولة البحرية إذا أستطاعت أن تسيطر على الموانيء ومداخل البلاد .

ومن الأفكار التي نادى بها أصحاب هذه النظرية أن الذي يسيطر على أوروبا الشرقية تسهل عليه السيطرة على المنطقة الرئيسية ومن يسيطر على المنطقة الرئيسية يمكنه أن يحكم العالم أو الجزيرة العالمية، وقد تأثرت الحركة النازية في ألمانيا بهذه النظرية وكان يراد من وصول الجيش الألماني إلى قلب هذه المنطقة السيطرة على بقية جهات العالم .

وتعتبر نظرية ماكندر(Mckinder theory) ، ليست مهمة حاليا نظرا للأختراعات العلمية التي مكنت الدول المتقدمة من السيطرة على بقية دول العالم اقتصاديا وسياسيا .

ألفريد ثاير ماهان (أمريكا): ركز على أهمية القوة البحرية للسيطرة على العالم.

كارل هاوسهوفر (ألمانيا): تبنى مفاهيم راتزل وطورها لتبرير السياسات التوسعية لألمانيا النازية، مع التركيز على الصراع بين القوى البرية والبحرية.

3) فترة الحرب الباردة وما بعدها:

تراجع مؤقت: تراجع الاهتمام بالجغرافيا السياسية بسبب التركيز على الأيديولوجيات وصعود التفكير الكمي.